الجامعة

الجزء الرابع — السنة الرابعة

مجلة علمية تهذيبية تاريخية صحية

الاسكندرية — يونيو (حزيران) سنة ١٩٠٣ — ربيع اول سنة ١٣٢١

مشاهير المتقدمين والمتاخرين

مشاهير الشرق

محمد عبدالله

مهدي الصومال الذي تحاربه انكلترا الان

لا نعرف شيئاً عن محمد عبدالله المهدي الذي ظهر في بلاد الصومال الاَّ ما تكتبه المجلات والجرائد الغربية عنه . ولكنَّ هذه الجرائد تصفه بصفات لا تخلو من المبالغة اذ تنسب اليه الجهل المطبق والتوحش والغش وتسميه « ملا المجنون » وهذا مما يصعب تصديقه . ذلك لان رجلاً يحرك الصومال ويجتذب قلوب اهلها اليه يلزم ان لا يخلو من صفات جليلة واخلاق مخصوصة تسهّل له هذا الاجتذاب واليك ما نقتطفه من اخبار هذا المهدي الجديد

بلاد الصومال بلاد الصومال واقعة في شرقي افريقيا وهي في الخريطة عبارة عن لسان واسع عريض داخل نحو بحر الهند في جنوبي بلاد العرب يفصله عنها خليج عدن . وهي مقسومة بين اربع دول . القسم الاول لفرنسا ومنه اوبك وجيبوتي . والقسم الثاني

لانكلترا وهو يمتد من زيلع الى (بندر زياده) والقسم الثالث للحبشة وهو يمتد من جنوبي هرر الشرقي الى جنوبي القسم الانكليزي . والقسم الرابع لايطاليا وهو ما بقي من هذه البلاد اي كل الشاطيء من بنادر الى جوبه فضلاً عن رأس اللسان الداخل في البحر . الا ان ايطاليا لم تحتلَّ قسمها بعد .

﴿ اهل الصومال واخلاقهم ﴾ ويزعم سكان الصومال انهم من اصل عربي . وهم شديدو الافتخار بهذا الاصل . ولقد كانوا ذا حق في هذا الفخر لو كانوا من نسل عربي حقيقة . ولكن الحقيقة انهم من نسل غالاسي امتزجوا بالعرب بعض الامتزاج حين الفتوحات العربية في افريقيا . واخص قبائلهم ثلاث : الاولى بنو حجي والثانية بنو حاوية والثالثة بنو رهانوين . وجميع ما بقي من القبائل تشتق من هذه القبائل الثلاث .

وكل واحدة من هذه القبائل يحكمها زعيم تارة يسمى « سلطان » وتارة يسمى « جراد » (كذا) وهم قوم على البداوة والفطرة كبار الاجسام يغلب على جلودهم السواد مشوباً بالحمرة . وشعورهم سوداء خشنة متفرقة ونساؤهم يجمعن شعورهن على رؤوسهن بشيء شبيه بالكيس فلا يظهر منها شيء . وهن سافرات الوجوه لا يحتجبن . و يشاركن الرجال في كل اعمالهم حتى الحرب والقتال كما كان نساء العرب في القرون الماضية . اما زينتهن فهي الاقراط للآذان والعقود من الخرز والاساور في العضد وفي اليد . وهن يلتففن بقطعة طويلة من النسيج ويبرزن عاريات الصدر والذراعين كالديكولته عند نساء العصر . . اما الرجال فلا زينة لهم سوى بضع آيات قرآنية مكتوبة وملفوفة بقطعة جلد ومعلقة باعناقهم . وهم يلتفون بقطعة نسيج كما تصنع النساء . ولهذه القبائل الرحل جوامع ثابتة قرب الشاطىء مبنية بالحجر و بعضها مموَّه بالكلس (الجير) . غير انهم في رحلاتهم يبسطون قطعاً من الجلود ويحيطونها بدائرة من الحجارة و يصلون ضمنها

﴿ ظهور المهدي محمد عبدالله ﴾ هو شاب في الثانية والثلاثين من عمره ولد من ابوين كانا يرعيان المواشي في اوغادن من بلاد الصومال ولكنه ربي بين قبائل الدناقلة . ولما بلغ سن الرشد اخذ على ما يقال يتعلم شيئاً من الشعوذات التي تدهش العوام فكانوا يجتمعون عليه لمشاهدتها و يعجبون بقوته . وبعد ذلك درس القرآن على بعض مدرسيه في الصومال وحجَّ اربع مرات فصارت له مكانة سامية بين قومه . وكان محمد عبدالله مطبوعاً على حب السيادة والسلطة فاتخذ مكانته هذه ذريعة الى مقاصده . فحاول اولاً الوعظ في بربره بين القبائل النازلة على شواطىء خليج عدن ليدعو الناس الى المعروف وينهاهم عن

المنكر فانكرت عليه القبائل ذلك ولم تبالِ به . فعلم ان داخلية البلاد اكثر استعدادًا لعمله من شواطئها فدخل الى النوجل حيث تقيم قبائل الدليهنتي . واخذ يدعو الناس الى سبيل الله بكلام فصيح وحماسة وجرأة فاعتقدوا انه مرسل اليهم والتفوا حوله يصغون الى وعظه وارشاده

ولما صدقوا دعوته وكثر انصاره ركب معهم وقصد قبائل بربره التي نبذته للجهاد فيها عقابًا لها على تكذيبه . ومن هنا ابتدأت رغبته في الاستيلاء على كل بلاد الصومال واخضاع مكذبيه ومقاوميه للاستئثار بها . فاضطرت انكلترا الى حماية مستعمرتها من هولاء الغزاة الاشداء الذين هاجموها بحماسة غريبة وفتكوا بقبائلها فتكاً ذريعًا . فارسلت في سنة ١٨٩٩ الى بربره حملة من الهند لمساعدة الحامية الانكليزية . فرأى المهدي من الحكمة حينئذ ان يخرج من الاملاك الانكليزية فعاد الى اوغادن واستثار قبائلها الصومالية وغزا بهم املاك الحبشة قاصداً هرر . فحشد الرأس ماكونين جيشاً عظيماً ولقيه به بين « جدجحا » « وململ » فهاجم الصوماليون الاحباش مهاجمات هائلة ولكنهم لم يستطيعوا ان يدحروهم فعادوا عن الحبشة بعد ان قتل منهم الفا رجل . ولكن هذا الرجوع لم يؤثر في نفوذ المهدي فعاد وساق قبائله على الاملاك الانكليزية في عام ١٩٠١ فلقيه الكولونل سوين وهزمه . فلجاء المهدي حينئذ الى اراضي الصومال الايطالية . ومع ذلك فقد بقي يدعو الى الجهاد لطرد الاجانب من البلاد ومعاقبة الصوماليين الذين حالفوهم . ورغبة في تقوية سلطته حالف سلطان ماجورتين وتزوج بابنته فاتسع سلطانه واشتدت قوته . واضطرت ايطاليا ان تطلق مدافعها من الشاطيء على قرى هذا السلطان لانه كان يهرب الاسلحة للمهدي .

وفي سنة ١٩٠٢ عاد المهدي الى الاراضي الانكليزية فلقيه الكولونل سوين بجيش من الهنود الانكليز والصوماليين . لكنه اضطر ان يعود عنه بعد ان قُتل ٧٠ من رجاله . فكان لهذا الفشل دوي عظيم في بلاد الصومال . وفي هذا العام اتفق الانكليز والايطاليون والاحباش على مطاردته فلم يفلحوا وانتهى الامر بانكسار حملة انكليزية كانت مسوقة عليه . فعزَّز هذا الانكسار منزلة المهدي تعزيزًا عظيمًا . ولكن كل آماله لا تغني عنه فتيلاً لانه سيقع في خاتمة الامر اسيرًا في يد مطارديه ويُنفى من بلاده ان لم يُقتل في ساحة الحرب كما قُتل التعايشي

ويقدرون اليوم قوات هذا المهدي باكثر من ٣٥ الف جندي

المقالات

ننشر في هذا الباب كل ما نهمّ مطالعتهُ من المقالات الفلسفية والعلمية والادبية والتاريخية والعمرانية مما لا يدخل في باقي ابواب المجلة و يكون جامعاً لطلاوة الجديد وفوائد المفيد

الكاتب الشرقي وحاجاته الجديدة

لكل عصر حاجات . ولو كان العصر اليوم كعصر الهمذاني والزمخشري وابن المقفع والمتنبي لما كان لاحدٍ ان يذكر للكتّاب حاجات جديدة . فان الهمذاني كان يزور خراسان مثلاً فينشد بضعة ابيات ويكتب بضع رسائل فيعود ممتلئ الاردان . والمتنبي كان يقول قصيدة واحدة فيعطى من اجلها الوف الدنانير . ومتى كانت سوق الادب رائجة الى هذا الحدّ فذلك دليل على وجود الاتفاق التام في اذواق القائلين والسامعين

ولو ان العصر بقي كما كان في ايام من اشرنا اليهم لجاز ان يقال لادباء اليوم : تحدوا سابقيكم واقتدوا بمتقدميكم . وحينئذ كان هذا الاقتداء امرًا معقولاً مقبولاً . ولكن العصر قد تغيرّ من حسن الحظ . ولم يعد المقصود من الادب وصناعته مدح الملوك والامراء او العظماء بل صار يُقصد به امر اسمى من هذا كثيرًا : ونريد بذلك تكوين الامم وتكبير نفوسها وانهاض ضعفائها وترقية شؤونها

كان المتنبي لا ينظم شعره الا لممدوحه وطبقة الشعراء والمتأدبين . وكان يظن ان هؤلاء الشعراء والمتأدبين هم الدنيا كلها بدليل قوله « اذا قلتُ شعرًا اصبح الدهر منشدًا » . مع ان هؤلاء الشعراء والمتأدبين كانوا جزءا صغيرًا من الامة . اما اليوم فالكاتب العصري عليه ان يكتب لمجموع الامة كبارًا وصغارًا . اغنياء وفقراء . رجالاً ونساء . تجارًا وصناعًا وزراعًا وادباء . اي ان الادب والعلم افلتا من قيدهما القديم الذي كان يحصرهما في طبقة واحدة لغرض التسلية والطرب واندفعا نحو جميع الطبقات لاغراض عموميةٍ يقصد بها فوائد ادبيـة وعملية . فنتج عن ذلك ان رواج الادب لم يعد متوقفًا على طرب

امير كسيف الدولة ولا على جود الملوك والخلفاء · بل على تاثير اقوال الكاتب في الجمهور الذي صار السيد الحقيقي على الادب والادباء · فوظيفة الكاتب اذًا ان يُحسن التأثير في نفوس هذا الجمهور

وان قيل ان الملوك والامراء قد يؤثرون اعظم تاثير في ترويج الادب لمساعدتهم اهله · فنجيب ان هذا القول صحيح متى كانوا يقصدون بمساعدتهم لهم مجرد انماء مواهبهم لتنتفع الامة بها · ولكن اذا كانوا يقصدون بذلك تقييد تلك المواهب بهم لتنشر نور مجدها عليهم وعلى اعمالهم بالمدح والثناء فان الحال تتغير تغيراً عظيماً خصوصاً متى كانت مصلحة الملك مخالفة لمصلحة الامة · ذلك ان صاحب تلك المواهب لم يعطَ مواهبه من الله ليجعلها وقفاً لفرد واحد ولو كان ملكاً بل اعطيها ليخدم بها جميع بني جنسه · فاذا خطر له وقفها على واحد او جماعة او طائفة او مذهب دون غيره فانه بذلك ينقض العهد الذي اعطاه على نفسه وهو في بطن امه حين اخذ تلك المواهب عن طريق الطبيعة من يد العناية الالهية · وحينئذ يقع بين نارين اما دوس مصلحة الامة من اجل مصلحة ملكها واما ترك الملك وقيوده الذهبية مختاراً عليها معيشة الفقر والحرية مع الامة · ولا ريب في ان اولئك الكتاب والشعراء المتقدمين الذين كانوا يتزاحمون على ابواب الخلفاء والامراء و يتنافسون في اطراء ممدوحيهم و وضعهم احياناً في مرتبة الالهة ليستدروا منهم الوف الدراهم والدنانير — تلك الاموال التي كانت مأخوذة من دماء الشعوب والامم بطرق مختلفة — لو علموا انهم وُجدوا لمساعدة الشعوب والامم لا لمساعدة ملوكها على ابتزاز اموالها ومشاركتهم بعد ذلك فيها بطرق تشبه طرق الشحاذة لعلموا انهم اضاعوا مواهبهم في غير وجوهها ولم يأكلوا مالاً حلالاً ·

ومتى ثبت ان اول اغراض الادب والعلم ترقية الامم وانهاض الشعوب ترتب علينا ان نعلم حاجات الكاتب الشرقي الجديدة في هذا العصر ·

الحاجة الاولى وعندنا ان اولى حاجات الكاتب «الجرأة والحرية» ونريد بذلك حرية الفكر والنشر · وتحت الحرية تدخل فضائل كثيرة · فانه متى كان الكاتب يكتب بحرية واستقلال فكر فانه يكون صادقاً منصفاً عادلاً قليل الشذوذ والشرود · ويشترط في ذلك ان تكون الحرية مطلقة في اقواله لا ان يتكلم بحرية في هذا الموضوع لان الحرية فيه موافقة لمصلحته ويداهن و يصانع في ذاك لان الحرية فيه مخالفة لمصلحته · وكل انسان يعذر الكاتب الذي يعيش في بلاد اقلامها مقيدة اذا لم يتجاوز في كتابته حد المداراة القانونية ولكن

ما عذر الكاتب الذي يعيش في بلاد اقلامها مطلقة · لا عذر له غير « المصلحة » فمصلحته هي التي تمنعه من ان يقول الحق الذي يفتكر به وتجبره على مدح ما يستحق الذم وذم ما يستحق المدح · وحينئذ يخرج عن دائرة الوظيفة الحقيقية التي توجد لها الصحافة وتثقف لها الاقلام · ولسنا ننكر ان هذه الحالة شائعة في كل العالم لانها حالة عمومية اذ كل انسان يطلب تأييد مصلحته قبل كل شيء · ولذلك كانت اكثر صحافة اوروبا نفسها مبنية على المصلحة · قال احد كتابهم في الشهر الماضي « ان جرائدنا صارت عبارة عن وباء حقيقي · فان المدح والذم يكالان فيها بلا عدل · وقد قتلوا الانتقاد الصحيح المبني على الصدق وحرية الفكر ووضعوا في مكانه اوراقاً يرسلها المؤلفون واصحاب الكتب · فاذا قرأت انتقاد كتاب فاعلم ان اكثره مكتوب بقلم المؤلف نفسه او بقلم صديق له » · نقول ولكن اذا كان في الغرب جرائد هذه حالها ففيه ايضاً جرائد كالتيمس والطان وبرلنر تاجبلاط لا يمكن ان يلحقها شيء من هذا الغبار · فنحن نرجو ان نقوى في الشرق صحافة جدية مستقلة كهذه الصحافة لتخرج من الدائرة التجارية المحضة الى الدائرة الصحافية الحقيقية · ويلوح لنا ان ذلك لا بد منه والا بطل كل تأثير لها على القراء لان الاقوال لا تؤثر الا متى كانت خارجة من القلب والضمير ·

الحاجة الثانية وربّ قائل يقول : ماذا يحل بالافكار في الشرق اذا كان كل كاتب فيه يبسط آراءه بكل حرية دون مراعاة مع ما هو معروف من تعدد العناصر · فنجيب : لا يحل بالافكار سوء لان « التساهل » كالماء يخمد كل حدة وكل نزق · فالحاجة الثانية « التساهل » ـ وليس المراد بالتساهل ان يكون ما يكتبه الكاتب موافقاً لكل الآراء وكل العناصر وكل المذاهب · كلا · فان هذا التساهل يفني قوى الكاتب ويذهب بتعبه ادراج الرياح ويشوّه الحقائق اقبح تشويه · ولقد سمعنا مرة بعضهم يقول : ان موقف الكاتب الشرقي صعب جداً في هذا العصر · لانه يكتب للمصري والشامي والجزائري والتونسي والهندي والفارسي والافغاني والقوقازي الخ الخ ولذلك يجب عليه ان لا يكتب الا ما يرضي الجميع · فضحكنا عند سماعنا هذا الكلام وقلنا ان وظيفة الكاتب اسمى من ذلك بكثير · اجل ليست وظيفة الكاتب بتر الحقيقة هنا وتمويه الكلام هناك ارضاء لهذا او ذاك · بل وظيفته ان يقول الحق وينطق بالصدق في اي جانب كان · لكن يشترط عليه في ذلك شرطاً لا بدّ منه · وهو ان يترك دائماً للقارىء الحكم في المسائل التي يبسطها · لان القارىء قلما يحب ان تضغط عليه لتقنعه · واذا كنت تطلب منه التساهل فيجب عليك ان تعلّمه ذلك بالقدوة اي ان تكون متساهلاً في آرائك · لان القدوة خير المعلمين · اذن

لا تضع آراءك واقوالك في منزلة الحق الابدي الذي لا يجوز لاحد مسه فان لكل انسان نظرًا ومذهبًا في الامور . ومتى احتكت هذه المذاهب والآراء بعضها ببعض فلا يبقى منها مع الوقت الا افضلها . وهذه هي الطريقة الوحيدة لنشر الحقائق والمبادىء نشرًا فعليًا بين الناس وترقية العقول عن الاشياء المألوفة الراسخة في النفوس بحكم العادة . وكن على ثقة من ان كل العناصر التي ذكرتها تقرأه اقوالك ولا تستاء منها اذا راعيتَ هذا الشرط ولو وجدتْ فيها ما يسوءها لانها تعلم انك لا تقصد بها سوءًا ولا سيطرة على عقولها فيما تكتب وانما تقصد بسط الآراء والمبادىء بعضها بجانب بعض طلبًا للحقيقة في اي جانب كانت

✻ **الحاجة الثالثة** ✻ والحاجة الثالثة ان يحب الكاتب صناعته و يولع بها و يطلبها لذاتها . ولا بد هنا من اعتراض قوي وهو ان جميع الكتاب في كل البلدان يحبون صناعتهم وكثير منهم لا يجنون منها فائدة كبيرة ومع ذلك تراهم متعلقين بها . فالجواب ان هنا اشكالاً تجب زالته . اذ شتان بين من يولع بشيء لانه عمله الذي خُلق له وبين من يريد ان يجعله عمله قسراً و يرغم طبيعته به ميلاً الى جماله وجلاله . وهذا الخطر موجود في كل مكان لا في الشرق فقط . وقد وضع المسيو بونيه الفرنسوي منذ بضعة اشهر كتابًا سماه « خطر صناعة القلم » او « ثلاثة من عائلة لكران » اثبت فيه ان الوفًا من الادباء يتهافتون في كل عام على صناعة القلم في فرنسا وتسوء حالهم لانهم قهروا طبيعتهم قهرًا على عملٍ لم يكونوا من رجاله . وانما جُذبوا اليه بجاذب جماله .

وانما اردنا « بحب الكاتب صناعته وطلبها لذاتها » مقاومة داءين شديدي الفتك . (الداء الاول) يأس كثيرين من الكتاب من صناعة الادب في الشرق . ولذلك يولولون عليها ويقيمون المآتم حزنًا لموتها . وهذا الامر يسبب ضررين الاول الحط من كرامة الادب لدى قرائه والثاني ازالة الثقة من نفوس اولئك الكتاب . ومتى زالت من نفس الكاتب ثقته في نفسه وفي صناعته فقد قضى على نفسه وعلى صناعته وعلى قرائه ولم يعد يقدر ان يصنع شيئًا مفيدًا . فالاجدر به في هذه الحالة ان يترك القلم بسكون وهدوء ويطلب الرزق من باب آخر . (والداء الثاني) اتخاذ الادب شباكاً لصيد الذهب . وهذه آفة الادب في الشرق . ولسنا ممن يحرّمون الغنى على طلاب الادب ولكنا ممن يحرّمون في الادب جعل المال في المرتبة الاولى والعلم والادب في المرتبة الثانية . لان صناعة الادب ليست بصناعة تجارية ومن يريد معاملتها معاملة التجارة فهو غير اهل لان يكون منها . وسبب ذلك ان موضوع الادب خدمة الجمهور كما تقدم . وهذه الخدمة تقتضي ان تعطي الجمهور من

قوتك ومن نفسك اكثر ما يمكنك اعطاؤه · فالكاتب الذي لا يطلب صناعته لذاتها بل لاجرتها يكتفي في اكثر الاحيان بملء الورق بما يكون قريب المنال اذ غرضه ربح المال لا ابراز ارقى ما يمكنه ابرازه من قوى نفسه · وبذلك يصبح الجمهور مغبوناً والادب مظلوماً لانه ينحط بهذه الطريقة ولا يمكن ان يترقى معها · وحينئذ يتساءل الناس لماذا لا تؤثر الاقلام في النفوس · مع انّ السبب معروف محسوس · وان قيل ان التبعة في هذه الحالة واقعة على الجمهور لانه لا ينشط اهل العلم والادب التنشيط الواجب ليسد حاجاتهم ويجعلهم يطلبون صناعتهم لذاتها · فالجواب ان على الجمهور تبعة عظيمة في هذا الامر ولكن هذا لا يخفف التبعة التي على الكاتب · اذ متى وُجد كتاب يطلبون العلم والادب لذاتها فانه يكون عندها الفقر والغنى سيين في هذه الصناعة · لان الغنى الذي في النفوس لا تنقص قيمته عن الغنى الذي في الخزائن ان لم نقل انه افضل منه

الحاجة الرابعة واما الحاجة الرابعة فهي مختصة بقلم الكاتب ونريد بها تضلعه من المواضيع التي يكتب فيها ·

وهذه الحاجة نقسم عندنا الى قسمين · « المادة ولباسها » اي الافكار والالفاظ التي يعبر بها عنها والاسلوب الذي يجري هذا التعبير به ·

اما المادة فهي تكاد تكون موجودة في كل يد · · فان كل كاتب يكفيه لخوض ابواب السياسة والتاريخ والعلم الادبي والعلم الطبيعي والفلسفة ان يفتح اي جريدة اوروبية او اي كتاب اوروبي · · وهذا من فضل اللغات الاجنبية التي تسهل للكتاب طريق هذه العلوم التي تعب المؤلفون عشرات سنين في سبيل تحصيلها · ولكن الحق يقال ليس الذنب في ذلك للشرقيين بل للناموس الطبيعي فاننا الآن في عصر يسميه علماء العمران « عصر القرود » يريدون به عصر التشبه بالغير والتقليد · واذا ساعدت الاحوال المعارف الشرقية فانها ستنتقل ان شاء الله من طور « الاتباع » الى طور « الابتداع » وحينئذ ينبغ في الشرق المبتكرون والمخترعون · ولا نعود نرى المعارف الشرقية عبارة عن نسخة من المعارف الاوروبية وصدى لمجلاتها وجرائدها العلمية والسياسية · بل يكون الباحث في الكيمياء معتمداً في بحثه على معمله لا على مجلته والباحث في التاريخ معتمداً على سياحاته لدرس الآثار في اماكنها الاصلية لا على الكتب والاوراق وهلم جراً · وربما وصل الشرق الى هذا الزمن بعد قرن او نصف قرن اذا ساعدته الاحوال وكثر قراء اللغة العربية فيه كثرة تمكن احد الكتاب من التفرغ لكتابة كتاب واحد في عامين او ثلاثة · اي ان الكاتب يستفيد من كتابه هذا بعد كتابته ونشره

فائدة مالية تكافيء اتعابه ونفقاته ·

وبما ان « المادة » صارت اليوم موجودة في كل يد كما تقدَّم فقد صار الفضل والصعوبة في الاسلوب الذي تُبرز به · ورب مادة يُعطاها كاتبان فيصنع احدهما منها فصلاً ترقص له عجائز وائل ويصنع الآخر منها فصلاً لا يقراه احد · وهنا مذهبان مختلفان يتنازعان الكتاب في كل امة تقريباً · المذهب الاول مذهب الذين يعتمدون على قواعد السلف واصولهم في الكتابة والتاليف فلا يخرجون عنها قيد اصبع · والمذهب الثاني مذهب الذين يحكّمون عقولهم وافهامهم في جميع شؤونهم ويكرهون التقليد اذا لم يكن في محله ويرومون ان يكتبوا كما يشعرون · وعندنا لهذين الفريقين كلمة تدل عليهما احسن دلالة · وهي « ان الفريق الاول يهتمُّ بالالفاظ قبل اهتمامه بالمعاني · والفريق الثاني يهتمُّ بالمعاني قبل اهتمامه بالالفاظ »

ومهما صرخ انصار المذهب الاول فان مذهبهم آخذ في الانقراض · لان تلك الاسجاع الضخمة والالفاظ المنتفخة كأنها الهر يحكي الاسد « قد نبتت في المعد · وصارت في كل يد » كما قال الهمذاني رحمه الله · واذا قابلتَ بين اسلوب الكتابة العربية منذ ٣٠ سنة وبين اسلوبها اليوم رأيت الفرقَ بين الاسلوبين · وان قيل انه قد بقي الى اليوم شيء من تلك الاسجاع والالفاظ المترادفة والتعابير الخطابية التي تسرد منها سطرين او ثلاثة ولا يكون تحتها الا فكر واحد ـ كانها صبيرة طمئن ـ نقول ما ذلك الا لانَّ لهذا الاسلوب اصلاً مكيناً في نفس اللغة العربية وهذا الاصل لا يموت وينقرض تماماً الا بانقراض طلاّبه · ولكنه الآن يموت شيئاً فشيئاً · ولا امل باحيائه الا بطريقة واحدة · وهذه الطريقة يرضى بها حتى اهل المذهب الثاني · وهي ان يعود مؤسسو ذلك الاصل من قبورهم الابدية ويكتبوا لنا مثل كتاباتهم الماضية · فحينئذ نقبل منهم ذلك بكل سرور ورضى لان كتابتهم ارقى ما يتصور الانسان كتابته في هذا النوع · وكيف اذا قام الهمذاني من قبره وكتب شيئاً من رسائله يمكننا ان نقول له اترك هذا فقد ذهب وقته · وكيف اذا قام ابن المقفع بلغته السهلة البليغة المفهومة ليعرب عن الهندية كتاباً آخر ككليلة ودمنة يمكننا ان نقول له عربه بلغة الكتابة العصرية لا بلغتك · كلا · اننا لا نقول لهما ذلك · وانما نقوله بلا تردد للذين يحاولون تقليدهما في هذا العصر ولا يكون لهما مقدرتهما · وقد قيل : بين المقلِّد والمقلَّد ما بين التكحُّل والكحَل · وان قيل ان الاموات لا يعودون بل ينبغ من الاحياء من يقوم مقامهم ويبلغ منزلتهم · فالجواب اين الذي يضمن لنفسه نفساً كنفوسهم ثم يصرف قواها

كلها عشرين سنة او اربعين في درس كتب اللغة والادب ليبلغ منزلتهم فيها · ثم اذا كان مثل هذا الانقطاع ممكناً في الشرق الا يكون من الجناية على الشرق جعله للغة والالفاظ بدل جعله للعلم الحقيقي الذي يرقي الامم وينقلها من حال الى حال ·

فالافكار الافكار · المعاني المعاني · هذا هو الغرض الحقيقي من الكتابة · لان الالفاظ ليست سوى لباس او قشور للمعاني — بقي الاسلوب الذي هو صلة بين الالفاظ وبين المعاني لانه قالبها الذي تُسبك به · وفي ذلك نقول

قال بعضهم : ان انشاء الانسان لهو الانسان نفسه · يعني بذلك ان كتابته تدل عليه لانها صادرة عن نفسه · وعلى ذلك يكون اسلوب الانسان في الكتابة على نوعين : اكتسابي وغريزي · فالاسلوب الاكتسابي ما حصله الانسان بكدّ الخاطر وتهذيب النفس ومعرفة الاصول ومطالعة اشهر المؤلفين · والاسلوب الغريزي ما يكون مغروساً في فطرة النفس وهذا لا يُشرى ولا يُباع ولا يُحصَّل لانه ملازم للنفس · وقد قال بوفون وغيره ان قرائح النوابغ تنشأ عن الصبر والكد والمزاولة · وهو قول صحيح من بعض الوجوه خصوصاً في العلوم الطبيعية التي تقتضي من علمائها والمخترعين فيها الكدّ والصبر والجلد الشديد · وهذا نيوتن وباستور خير مثال على ذلك · ولكن العلوم الادبية والفلسفية تختلف عن العلوم الطبيعية · وبما ان العمدة في تلك العلوم (الادبية والفلسفية) على التأثير في النفوس فالواجب ان يكون اسلوبها اللطيف اول اسلحتها · وماذا كان عمل روسو وبرناردين دي سان بيير ورسكن ورنان وغيرهم لو لم تكن فطرتهم مسلحة بذلك السلاح اللطيف الذي كان يهزّ النفوس كما تهزّ الزوابع باسق الاشجار · فعلينا في الشرق ان نذكر اننا محرومون تلك اللذة الحقيقية التي تتناجى بها نفوس القراء والكاتب لاستطاعته تحريكها من اعماقها · ولا نلقين التبعة في ذلك على القراء بل على الكتاب وان كان لهم بعض الاعذار · لان اشجار الحدائق اذا بقيت ساكنة ولم تحرك فالذنب للريح لانها لم تهب لتحركها ·

ولكننا نرى ان هذه الريح محالٌ ان تهب لتحريك الاشجار اذا لم تطلق اللغة العربية من اسر الاهتمام بالالفاظ والسجع والمترادفات وتحدي المتقدمين ويقدّم عليها الاهتمام بالمعاني المقصود ابلاغها الى فهم القارىء · ذلك لان الانسان لا يستطيع ان يعبر عن العواطف المختلفة التي تختلج في نفسه اذا كان يتعوّد صرف قواه حين الكتابة الى الالفاظ لا الى تلك المعاني · الا ترى الكاتب اذا تكلم بلغته العامية اندفع اندفاع السيل وابرز بكل سهولة صورًا جميلة من المعاني كانت تجول في نفسه · ولكن اطلب منه ان يُبرز تلك الصور الجميلة

باللغة الفصحى ملتوتة بالمترادفات الزائدة والالفاظ الفخمة والاسجاع الفارغة · فانه يقيم يوماً كاملاً لكتابة ما عبّر عنه في ساعة واحدة بلغته التي يتكلم فيها · وما يكتبه يجيء بارداً · ولا نقل ان سبب ذلك كونه لم يتعود الكتابة بلغة الهمذاني والحريري · كلا · ما من سبب لذلك سوى انه مع اللغة العامية يفتكر بالمعاني فقط ومع لغة السجع والمترادفات يفتكر بالالفاظ · ولكن اخبرونا ما هو الكاتب · الكاتب كالشاعر هو الذي يشعر بالمعاني شعوراً اشد من شعور سواه ويبرزها الى القراء باسلوب جميل لطيف سهل مفهوم لابلاغها اليهم · ويتفاضل الكتاب كما يتفاضل الشعراء اي ان افضلهم اشدهم شعوراً والطفهم احساساً · ولذلك قالوا ان الكتابة صناعة من صناعات النفس · وما الكتاب العظام الذين اقاموا بني عصرهم واقعدوهم بما كانوا ينشرونه بينهم سوى نفوس ادق شعوراً من باقي النفوس كانوا يجمعون العواطف التي تختلج في صدور بني عصرهم بوجه مبهم غامض ويبسطونها واضحة جليّة يتناولها القريب والبعيد لانهم كانوا اشد شعوراً بها · ـ فتأملوا في هذه الوظيفة التي هي وظيفة الكتّاب الحقيقيه وقابلوها بوظيفتهم متى كان عملهم مقصوراً على طلب الالفاظ الغريبة من قواميس اللغة واقتناص التعابير البدوية والاساليب القديمة التي لم يبقَ ما يسوّغ استعمالها في عصر كهذا العصر · لاريب عندنا ان هذا بمثابة ردم معادن المعاني في نفوس الكتاب وجعل اذهانهم عبارة عن مخازن للالفاظ فقط · وبذلك يُقضى على الكاتب العربي ان تبقى كتابته بلاتاثير في قرائه مهما ابدع واجاد في تنسيق التعابير والالفاظ لان الالفاظ عبارة عن جماد لا يوءثر في النفس اذ النفس لا يوءثر فيها الا فيض المعاني الخارج من نبعها العذب · ولا تنسَ اننا قلنا في مقدمة الكلام ان وظيفة الكاتب الكتابة للامة لا لنفسه ولالطبقة واحدة من طبقات الامة وان حسن التأثير شرطها الاول والفائدة العمومية اساسها الحقيقي

فلسطين واشهر آثارها

لحضرة نجيب افندي نصار الخوري اللبناني في طبريا

تكلمنا في المقالة الاولى عن اشهر مدينة في فلسطين وهي مدينة القدس او اورشليم . وقبل الاستطراد الى باقي الاماكن والبلدان المشهورة في هذه القطعة التاريخية المقدسة عند الامم الثلاث نذكر شيئاً عن مملكة بني اسرائيل القديمة تمهيداً للموضوع

ان بني اسرائيل لم يستولوا استيلاء تاماً الاً على قسم سوريا الواقع غربي الاردن — ما عدا الارياف البحرية الجنوبية من يافا حتى غزة وهي بلاد الفلسطينيين الحقيقية من غزة مملكة الاسرائيليين من بئر سبع على مسافة نحو ثلاثين ميلاً الى الجنوب الشرقي. وامتدت حتى دان اي تل القاضي الواقع عند سفح جبل حرمون وراء سهل الحولة . وانقسمت هذه المملكة في ايام الملك رحبعام بن سليمان الى مملكتي يهوذا واسرائيل . فانحصرت مملكة يهوذا الجنوبية في القسم الواقع حوالى القدس بين بئر سبع جنوباً ورامة بنيامين على بعد ثمانية اميال من القدس شمالاً . وتضمنت مملكة اسرائيل البلاد الواقعة شمالي تلك. وانقسمت اراضي هاتين المملكتين بعد سبي نبوخذنصر الى ثلاث مقاطعات . وهي مقاطعه اليهودية ويمكن حصرها تقريباً في متصرفية القدس الحالية . ومقاطعة السامرة وهي ما تحتويه متصرفية نابلس بدون فرق كبير . ومقاطعة الجليل وهي بلاد الناصرة وطبريا وصفد الحالية

وقد قسم الرومانيون البلاد بعد ذلك الى اربع ولايات ومقاطعات لا يمكننا ذكرها لضيق المجال لانها كانت تختلف كثيراً باختلاف الازمان والعمال والحروب

اما بلاد اليهودية فهي بلاد جبلية وعرية قليلة الخصب والقسم الجنوبي الشرقي منها الواقع حوالى البحر الميت برية جدباء . ومن اشهر مدنها القدس التي مر الكلام عليها . ويافا وهي موضوع كلامنا الآن

يافا

يافا فرضة بحرية واقعة على اكمة تعلو قليلاً عن سطح البحر في نقطة متوسطة بين غزة وراس الكرمل وعلى مسافة نحو ٣٥ ميلاً الى الشمال الغربي من القدس وهي كائنة في طرف سهل شارون الخصيب الذي تغزل سليمان الحكيم بجمال ازهاره

☼ تاريخها ☼ هي من اقدم مدن العالم وقد كانت تُدعى جافو لاعتبار بعضهم ان

اسمها مشتق من يافث ابن نوح ويوبا لزعم آخرين انه مشتق من اصل عبراني ومعناه جميل · وجوبا نسبة الى جوبا ابنة عولص التي ربطت مع اندروميدا ابنت زفس الى صخر في البحر هناك وتُركتا عرضة لحيتانه حتى اطلقهما برسوس ·قال احد المؤرخين ان ملاحي اليونان لفقوا هذه الحكاية مما وصل اليهم من رواية يونان النبي والحوت

واول ما ورد ذكر يافا في سفر يشوع بن نون غير انها اشتهرت في ايام الملك سليمان بانها كانت ميناء مملكة اسرائيل · ومنها هرب يونان وجرى ما جرى له كما هو مذكور في سفره · ولقد ظن الكتبة ان حسن موقعها كان السبب في نجاتها من الخراب في غزوة نبوخذنصر · وجاء في سفر المكابيين انها كانت امنع حصن في فلسطين · وكان سكانها يومئذ اخلاطاً من مكدونيين ومصريين وسوريين ويهود · واذ اتفقت الفرق الثلاث الاولى على اليهود وثاروا عليهم وطرحوا منهم عدداً في البحر هاجمها يهوذا المكابي ليلاً واخذها واحرق سفنها بمن لجاء اليها من تلك الفرق · وقد هاجمها سامنيوس في سنة ٦٣ مسيحية واحرق الوفاً من سكانها وضمها الى الولاية السورية الرومانية · ثم سُامحت عنها واعطيت لهيرودس الكبير · وبعد عزل ابنه ارخيلاوس اعيدت مع باقي فلسطين الى الولاية السورية الرومانية وقد غزاها ساستيوس غالوس في سنة ٦٦ مسيحية · ثم تجمع اليها اليهود من انحاء فلسطين فارسل اليهم فسباسيانوس فرقة من جنده من قيصيرية فالتجاؤا الى السفن · فهبّت عليها عاصفة كسرتها واغرقتهم · ثم قتل العسكر الروماني من نجا منهم على الشاطئ

ودخلها الدين المسيحي منذ ايام الرسل · وفيها راى بطرس رؤياه « ان يذبح ويأكل مما انزل الله عليه في ملاءة من السماء واوحي له ان لا ينجس ما خلقه الله تعالى » وهذه الرؤيا وقعت كالضربة القاضية على تقاليد اليهود القديمة وجرأت الرسل على المناداة بالمساواة بين جميع الشعوب وحلت الطائفة المسيحية ومستقبلها من قيود الشريعة اليهودية وما ألحق بها من التقاليد بوجوب تحريم بعض المآكل وتحليل الاخرى واعتبار هذا طاهراً وذاك نجساً

وصارت المدينة في ايام قسطنطين كرسي اسقفية وبقيت كذلك الى الفتح الاسلامي اذ صارت ميداناً لحروب دموية متتابعة بين الفاتحين والصليبيين الجاءت سكانها الى الهرب من وبلاتها · فبقيت مهجورة حتى اوائل القرن السابع عشر اذ اطمأن الناس فعادوا اليها وعمّروها · وبالنظر لحسن موقعها التجاري كانت تنمو نمواً سريعاً · وفي سنة ١٧٩٩ هاجمها بونابرت وكانت يومئذ تحت ولاية الجزار · ولما لم تفتح له ابوابها هدم اسوارها ودخلها

عنوة وقتل الفاً ومئتي اسير ممن اسرهم فيها بدعوى انهم خانوا عهده وعادوا الى محاربته قبل انتهاء الاجل الذي ضرب لهم في ان لا يعودوا الى مثل ذلك عندما اطلق سراحهم بعد اسره اياهم في "موقعة العريش · فحسب له التاريخ هذه وتسميمه الجنود التي اصيبت بالطاعون من جيشه فظائع ضد الانسانية

و بعد ما غادر نابوليون المدينة عاد الانكليز فرمموها ولم تلبث طويلاً حتى نمت كثيراً وهي لا تزال آخذة في النمو بالابنية وعدد السكان · ولها سهم كبير في التجارة بصادرات البلاد كالحنطة والذره والسمسم والبرتقال والصابون وغير ذلك · وهي الميناء الاولى للسياح وزوار البلاد الفلسطينية · فتربح بذلك ارباحاً جزيلة

﴿ سكانها ﴾ كان عددهم ستة آلاف يوم غزوة بونابرت ولكنهم بلغوا الثلاثين في يومنا هذا منهم نحو خمسة عشر الفاً من المسلمين وسبعة آلاف من المسيحيين وستة الاف من الاسرائيليين · والباقون اجانب من الالمان واليونان وغيرهم

﴿ المدينة ﴾ مركز قائمقامية من الصنف الاول تابعة لواء القدس وقد جددت فيها محكمة تجارية لاتساع تجارتها وفيها وكلاء لقناصل الدول الاجنبية وعدة مدارس للحكومة والجمعيات الخيرية ومستشفيات خيرية انكليزية وفرنسوية والمانية

﴿ ابنيتها ﴾ ان ابنيتها كباقي المدن الشرقية القديمة عديمة الانتظام ومزدحمة · اما الابنية الجديدة فمتقنة وجميلة ولا سيما خارج البلد · ومن جهة المدينة الشمالية الشرقية مستعمرة المانية جميلة جداً تتخلل ابنيتها الطرق الواسعة المستقيمة وتحيط بها الجنائن الصغيرة الغاصة بالاشجار والازهار وفي المستعمرة فنادق كبري متقنة معدة لقبول السياح والغرباء

واسواقها القديمة ضيقة وقذرة اما الجديدة في شرقي المدينة وشماليها وجنوبيها فهي احسن من تلك كثيراً و يلقى الناظر فيها ما يدل على الهيئة المدنية

وفي جهتها الجنوبية بقرب الفنار جامع صغير يُظن انه في مكان بيت سمعان الدباغ الذي راى فيه بطرس رؤياه غير ان ذلك يحتاج الى اثبات

﴿ ميناؤها ﴾ شبيه بمرفاء صغير محاط بصخور طبيعية هائلة اكثرها تحت سطح المياه · والمدخل الى هذا المرفاء ضيق بين صخرين كبيرين فيخاف الملاّحون من عبور القارب في ذلك المضيق ابان الانواء التي تتعاظم كثيراً اثناء هبوب الرياح الصرصرية حتى لا تعود السفن تجسر على الوقوف في تلك الميناء · وقد قال بعض الكتبة ان المرفاء كان اصطناعياً في الاعصر القديمة وان ابنيته كانت قائمة على الصخور الطبيعية الحالية غير

انه يستدل من وصف يوسيفوس ان حالة الميناء القديمة لم تكن الا كما هي اليوم · وحبذا لو تهتم الحكومة في تحسين هذا المرفاء وجعله امينا فيكون ذلك سببا لتقدم كل فلسطين الجنوبية ونجاحها نجاحا عظيما

❋ سكتها وجنائنها ❋ و يسير القطار الحديدي ذهابا وايابا مرة في كل يوم بين يافا والقدس ويقطع مسافة الطريق البالغة اربعة وخمسين ميلاً في ثلاث ساعات واربعين دقيقة · والمدينة محاطة بجنائن البرتقال اليافي الذائع الشهرة في جميع البلدان · ولزهره رائحة عطرية تعطر الارجاء والنواحي في فصل الربيع · وللثمر بعد نضجه منظر بين اغصانه الخضراء الغضاء يأخذ بمجامع القلوب · وتُرسل منه مقادير كثيرة الى اوروبا فيربح اليافيون به ارباحا وافرة

اللد

اللد واقعة على مسافة اثنى عشر ميلاً الى الجنوب الشرقي من يافا ومحاطة بكثير من اشجار التين والزيتون والتوت والرمان والصبر الكثير الذي تتناثر اشواكه الدقيقة في الرياح فيصيب الاعين نصيبها منه ولذلك تكثر الامراض البصرية في اللد · وفيها محطة للسكة الحديدية وقد كانت قديماً على طريق القوافل التجارية بين بلاد الشام ومصر · ولذلك لم تكن قليلة الاهمية

❋ تاريخها ❋ يدعوها العبرانيون لود ولُد والرومانيون ديوسبوليس · ولم تكن ذات شهرة في عهد الاسرائيليين وقد سكنها البنياميون منهم بعد العودة من السبي · وسلخها ديمتريوس نيكانور عن السامره وضمها الى اليهودية دلالة على رضائه عن المكابيين · وبعد موت يوليوس قيصر باع كاسيوس اهلها عبيداً فحررهم انطونيوس بعد ذلك بقليل · وقد سبب شفاء بطرس اينياس المفلوج من دائه انتشار الدين المسيحي فيها · واحرقها سستيوس غالوس في طريقه الى القدس فلم يمض عليها زمان طويل حتى عادت الى العمران · و يشهد بذلك وصف يوسيفوس لها حين سلمت لفسباسيانوس بقوله عنها : انها قرية لا تقل عن مدينة في حجمها وعدد سكانها · وانه كان فيها مدرسة يهودية اسرائيلية شهيرة · وجعلها المسيحيون كرسي اسقفية في القرون الاول بعد المسيح · وبقيت في زمن المسلمين عاصمة جند فلسطين حتى بنى سليمان بن عبد الملك مدينة الرملة ونقل كرسي الولاية اليها · وزهت كثيرا في ايام الصليبيين الذين اعادوا بناء كنيسة مار جرجس فيها · ولكن لم تلبث طويلاً حتى اصابها ما اصاب غيرها من جراء الحروب وتداول الايدي لها · ويروى ان بعض المسلمين

يعتقدون ان المسيح يقضي على المسيح الدجال عند ابوابها · وقد خربها المنغوليون في سنة ٢٧١ وبقيت في حالة الاهمال الى اواخر القرن السابع عشر اذ عمرها اهالي يافا

﴿ كنيسة الشهيد جورجيوس ﴾ لم يوفق الباحثون بعدُ الى معرفة بانيها كما انهم لم يتفقوا كلهم على كون القديس المذكور دُفن فيها· واصح ما قيل انه ولد في اللد واستشهد في اواخر الجيل الثالث في نيكوديميا على اثر الاضطهادات التي ثارت على المسيحيين في عهد ديوكليشيان ومكسيميان وان عظامه نُقلت من هناك الى اللد · وقد قال البعض ان جوستينيانوس هو الذي بنى هذه الكنيسة غير ان بروكوبيوس الذي يعدد الابنية والآثار التي شادها هذا الامبراطور لم يأتِ على ذكر هذه الكنيسة في اللد بل ذكر كنيسة باسم هذا القديس في ارمينيا · والذي يتبادر الى الذهن ان كنيسة اللد بُنيت قبل تلك بزمن طويل · وقد بنى المسلمون على آثارها جامعاً في اواخر القرن الخامس عشر · غير ان الحكومة جادت به من زمن غير بعيد على الروم الارثوذكس

الرملة

الرملة واقعة على مسافة ثلثة عشر ميلاً ونصف الى الجنوب الشرقي من يافا على ارض رملية ولذلك دعاها بانيها الخليفة سليمان بن عبد الملك الذي كان مدة خلافة اخيه والياً على جند فلسطين « الرملة » · وقد بناها في سنة ٧١٦ مسيحية · غير ان اسمها هذا جعل بعض الكتبة يظنون بكونه محرفاً عن (رعمقايم صوفيم) المذكورة في التوراة واقتاد آخرين الى تاويله الى رامة صموئيل · وقال غيرهم انه مشتق من اريماثا المذكورة في الانجيل · ولكن المدققين لم يحفلوا بهذه الآراء لان مؤرخي المسلمين اثبتوا حقيقة زمن بنائها

﴿ تاريخها ﴾ واول ما بنى سليمان المذكور قصره ثم داراً للصباغين واسس الجامع وشرع في بنائه واتصلت اليه الخلافة بوفاة اخيه فاتمه · واتم بناء المدينة عمر بن عبدالعزيز الذي تولى على جند فلسطين بعده · وقد قال المقدسي ان المدينة كانت ذات سور وحصن واسواق · وان لها اثنى عشر باباً · وقال الادريسي ان اسواقها الكبيرة كانت متصلة بابوابها الاربعة الكبرى وانها كانت ذات اهمية كبرى لانها كانت داراً لحكومة الجند الفلسطيني وقد احرقها ايفالين في سنة ١١٧٧ · وفي سنة ١١٨٧ استولى عليها صلاح الدين غير انه احرقها بعد ذلك مع كنيسة اللد خيفة من استيلاء ريشارد قلب الاسد عليها · وبعد عقد الهدنة بين هذين الرجلين العظيمين جعلوا الرملة مناصفة ثم اعطيت كلها للصليبيين فاستخلصها منهم السلطان بيبار · وزارها بيلون في سنة ١٥٤٧ فلم يجد فيها اكثر

من اثني عشر بيتاً وزارها نابوليون الكبير واقام فيها ليلة واحدة . وهي الآن قرية كبرى فيها نحو سبعة آلاف من المسلمين والف من المسيحيين الارثوذكس وهي مركز مديرية تابعة يافا وفيها محطة للسكة الحديدية وفندق الماني

❋ جامعها ❋ واقع في جهة المدينة الغربية الحالية وقد كان واقعاً في وسط المدينة القديمة . ولقد ذكرنا بانيه . وقد قال المقدسي انه لامثيل لمحرابه في كل البلاد الاسلامية . اما مأذنته فبناها هشام ابن عبد الملك بمواد كان المسيحيون اعدوها لبناء كنيسة بلعة وتهددهم بهدم كنيسة اللد اذا لم يعطوه المواد لبناء تلك المأذنة . فاستدل بعض كتبة المسيحيين الجاهلين حقيقة هذه الرواية من شكل هذه المواد على ان الجامع كان كنيسة ومأذنته قبة جرس . ولهذه المأذنة نظارة واسعة تحيط بكل الانحاء المجاورة

وليس هناك محلات اخر ذات اهمية كبرى بين القدس ويافا تستحق ان نفتح لها مجالاً في هذه العجالة غير عمواس التي دعاها الرومانيون نيكوبوليس المذكورة في الانجيل. غير ان الثقاة اختلفوا كثيرًا في حقيقة هذا الموقع فلا يسعنا المجال لسرد آرائهم فيه

العناصر الشرقية والتقريب بينها

❋ نبذتان ❋

واحدة للفيلسوف ابن رشد وواحدة لرئيس الكلية الاميركية في بيروت

لو سئل الشرقي : اي عمل افضل الاعمال في بلادك . لاجاب ان افضل الاعمال ما كان متعلقاً بتآخي العناصر الشرقية المتعددة والتقريب بينها لتعيش بهدوء وسلام في ارض واحدة بدل ان تفني قواها في ما لا فائدة منه . ولذلك يسرنا دائماً ان نشير الى مانجده في طريقنا من دلائل الاعتدال والالفة وعوامل التقريب والتوفيق . ولقد عثرنا في هذا الشهر على اثرين راينا من الواجب ان نشير اليهما . الاول فقرة لفيلسوف الاسلام ابن رشد مختصة بمسالة التثليث عند المسيحيين . فانه يرى فيها رايًا موافقاً لراي عقلاء النصارى اليوم كل الموافقة . واليك كلامه .

قال ابو الوليد رحمه الله في كتابه تهافت الفلاسفة يشرح مسالة النفس وصفاتها « (فان قيل) ان الفلاسفة يعتقدون ان النفس فيها امثال هذه الصفات وذلك انهم

يعتقدون انها دراكة مريدة محركة وهم معتقدون مع هذا انها ليست بجسم · والجواب انهم ليس يرون هذه الصفات هي للنفس زائده على الذات بل يرون انها صفات ذاتية · ومن شان الصفات « الذاتية » ان لا يتكثر بها الموضوع الحامل لها بالفعل بل انما يتكثر بالجهة التي يتكثر المحدود باجزاء الحدود **وذلك انما هي كثرة ذهنية عندهم لا كثرة بالفعل خارج النفس** · ومثال ذلك ان حد الانسان حيوان ناطق وليس النطق والحياة كل واحد منهما متميزاً عن صاحبه فيه خارج النفس بالفعل واللون والشكل · ولذلك يلزم من يسلم ان النفس ليس من شرط وجودها المادة الا يسلم انه يوجد في الموجودات المفارقة بما هو واحد بالفعل خارج النفس كثير بالحد · وهذا هو مذهب النصارى في الاقانيم الثلاثه وذلك انهم ليس يرون انها صفات زائدة على الذات **وانما هي عندهم متكثرة بالحد وهي كثرة بالقوة لا بالفعل** ولذلك يقولون انه ثلاثة « في » واحد اي **واحد بالفعل ثلاثة بالقوة** · »

والاثر الثاني خطبة وجيزة القاها حضرة المفضال رئيس الكلية الاميركية في بيروت يوم الاحتفال بتذكار المولد النبوي · وقد وجدنا خلاصة هذه الخطبة في رصيفتنا ثمرات الفنون الاسلامية الغراء التي تطبع في بيروت فنقلناها عنها حسب روايتها قالت الرصيفة

« اتصل بنا انه في يوم الاثنين الماضي المصادف لذكرى المولد النبوي الشريف قام حضرة الفاضل الدكتور هورد بلس رئيس المدرسة الكلية الجديد واعظاً في منتداها وقال

« اليوم يحتفل اخواننا المسلمون بذكرى ميلاد عظيم من عظام الانبياء محمد (صلى الله عليه وسلم) ومع ان للمسيح المقام المعلوم الذي نعتقده ينبغي لنا ان نفكر بمقاصد ذلك النبي العربي الكريم ونجعل حياته نصب اعيننا

« ثم استشهد الرئيس بكلام (لكرليل) الكاتب الشهير هاته خلاصته

« كلام مثل هذا العظيم (يعني النبي محمد صلعم) هو لسان الفطرة وروح الوجود وعلى العالم ان يصغوا له · قد كان يجول في خاطره اثناء رحلاته وحجه كثير من المواضيع الكونية المعضلة · منها ما انا ؟ وما هذا الوجود الذي لا يسبر غوره ولا يعرف سره ؟ ماهي الحياة ؟ وما هو الموت ؟ ماذا اعمل ؟ وكان يطلب عليها مجيباً · لكن صخور حراء وسيناء ورجال الفيافي الموحشة والسماء المحيطة مع نجومها المتلالئة لم تشف غليلاً ولم تردّ جواباً · من هاته لا ينتظر كشف المعميات · لكن قلب الرجل وما اودعه الله هناك من الوحي هما عليهما كشف الحقائق ورفع الستور

« وفي رمضان سنة ٤٠ من حياته صعد يوماً الى جبل حراء للتفكر ثم رجع لزوجته

خديجة واخبرها انه بتعطف الهي يعجز اللسان عن وصفه عرف الحقيقة واهتدى لامور الكون وان كل هاته الاوثان اخشاب لا تُسمن ولا تغني من جوع · وان تلك التقاليد الدينية هي بقايا لا معنى لها ولا فائدة فيها · وان ثمة الهاً عظيماً بيده مفاتيح الكون واليه ترجع الامور · خلقنا وهو يحفظنا · وما الموجودات الا ظله تعالى

« الله اكبر من كل كبير · والاسلام هو التسليم لمشيئته وقدرته · قال غوث (اشهر شعراء الالمان) اذا كان هذا هو الاسلام امانحن في وسط الاسلام عائشون؟ انتهى باختصار يسير

نقول والمقصود مما تقدم اظهار ان الاعتقاد بالله تعالى وتسليم الامور اليه والاتكال عليه كافٍ لان يكون رباطاً يجمع جميع البشر على الاخاء والتعبد له · لان العدو الحقيقي للاديان في هذا الزمان انما هو الجحود والتعطيل · وبذلك تكسد بضاعة التعصب والتفريق والتضليل

حادثة السرب

لجناب الشاعر المشهور مصطفى افندي صادق الرافعي

ذكر مقتل الملك اسكندر والملكة دراجا زوجته التي كانت من نساء امه وتزوج بها لحبه لها وقد قتلها روساء الجيش هجوماً على قصرها كالوحوش الضارية

قُتل الحب ياليالي الودادِ ... فاسلمي بالقلوب والأكبادِ
مهجة تلتظي غراماً ولكن ... الف قلب يغلي من الاحقاد
وصدور كالنار غطي عليها ... من سواد الرياء شبه الرماد
وهموم الحياة تُخلق للقلـ ... ـب وأي امرىء بغير فؤاد
ما أمنا الزمان الا كما يأ ... من ابليس زاهد الزهاد
كل يوم يصيح بالناس صوت ... كضجيج «الساعات» في الميعاد
أين من يأمن العوادي والنا ... س بأجسامهم ثمار العوادي
من تدعه فريثما يدرك النضـ ... ـج ورب البستان بالمرصاد
وقتيل من كان في الغاب حياً ... تتولاه أعين الآساد
انما الناس ما يخلده النا ... س وان كان امرهم للنفاد
ان ذكر الذين شادوا وسادوا ... لم يزل راسخاً على الاطواد

واذا المرء اودع الارض سرًا نبشت سره يد الآباد
ان تشأ ان ترى حديثك بعد الـ ـموت فانظر الى حديث العباد
كم ترينا الايام من عبر شتى كأن الايام في استعداد
واراها في عبرة قد طوتها كانطواء (المليون) في الاعداد
في مليك كساه امس جلالاً وغدا اليوم بالي الابراد
كان فوق السرير فانقلب الدهـ ـر فامسى به على الاعواد
وقضى العمر يوم عيد فلما مات ضنت ايامه بالحداد
ومن الهم ان ترى عين باك ادمعُ الموت غير ادمع الميلاد
شدّ ما يؤخذ الظلوم اذا ما سار في الناس سيرة استبداد
انما انفس الانام سيوف ان تُحرك سالت من الاغماد
اين من كان في الثغور ابتساماً وهو اليوم مضغة الحساد
اين من كان في البلاد رجاء وهو اليوم عبرة في البلاد
سطروا ذكره علي صحف التار يخ من سوء فعله بمداد
واروه ان الفساد وان طا ل فعقبى اموره للفساد
لم يكن يجهل الرشاد ولكن عمي الحب عن سبيل الرشاد
واضلّ الهوى هوى ملك الار واح يبغي محاسن الاجساد
ان للتاج ربة لا تزين التـا ج الا بطلعة الاولاد
لا كتلك التي هي الصدف الفا رغ نجساً لطالع الصياد
عذلوه فيها فكان مريضاً ساخرًا بالطبيب والعوّاد
واذا كان للخطيئة عذر اي عذر لمخطىء في التمادي
ابعدوها عن القلوب فلم ير ض وصعبٌ تجاور الاضداد
هو القي في النار فحماً فلما اجّ لم يختطف سوى الوقاد
ليس للملك من يسوق هواها حامل التاج مثل سوق الجياد
انضجته بالحب حتى اذا ما بلغ النضج اطعمته الاعادي
وارته العينان ان بياض الحظ قد شابهُ الموسى بسواد
جردت من لحاظها فاتكات جرأت كل تلكم الاجناد
ليتها حين لم تقده لمجد لم تخلِ الزمام « للقواد »

ليتها حين أسهرته عليها ما جزته بمثل هذا الرقاد
قتلته ببغيها وتلته وارى البغي جامعاً كالوداد
اي ابد قد بدلت ذلك الود بحب الرصاص فوق الهوادي
او ماخافت الكواكب ان تسـ قط من غيرة على الاجياد
ما لتلك اللحاظ وهي حداد اصبحت في العذو غير حداد
لم تؤثر في قلبه نظرات ربما اثرت بجسم الجماد
قتلوا ظبية القصور ولكن قتلة الصائدين جبة وادي
حسبوها فأرًا وهم قطط البيـ ت فلم ياكلوه قبل الطراد
وكذا يقدم اللصوص اذا ما ابصروا الرأس مال فوق الوساد
ما ارى هذه الشهامة الا حمقاً من فظاظة الاكباد
عربدوا في الدم المراق وما الوحـ ش اذا اغتال يترك الدم بادي
وكذاك اليهود من قبل عدوا يوم صلب المسيح في الاعياد

اولاد الفقراء ومصائفهم

اختراع اميركاني

مما يطيب ذكره للدلالة على اهتمام الغربيين بالاعمال العمومية النافعة اختراع للمستر ويلرد برسنس احد رعاة الدين في احدى قرى بنسلفانيا في الولايات المتحدة . وهذا الاختراع يدوي الآن في اوربا لدى علماء الاجتماع دوياً شديداً . فان هذا الرجل خطر له في سنة ١٨٧٧ ان يأتي بتسعة اولاد من شوارع نيو يوك ويُسكن كل واحد منهم لدى مزارع في قريته مدة ١٥ يوماً . وكلما انقضت هذه المدة كان يعيد اولئك الاولاد الى نيو يورك ويأتي بغيرهم . فما انقضى فصل الصيف حتى بلغ عدد الاولاد الذين تمتعوا بالاصطياف بلا نفقة نحو ٦٠ ولداً . فخطر حينئذٍ للمستر برسنس ان يعمم هذا العمل . فانشأ جمعية كبرى غرضها ارسال الاولاد الفقراء من المدن السوداء الى البرية ليتمتعوا باستنشاق الهواء النقي ومشاهدة الحقول الخضراء ولو ١٥ يوماً في السنة

وقد ارسل المستر برسنس في عام ١٨٧٧ — ٦٠ ولداً فقط . اما اليوم فجمعيته ترسل

في كل نصف شهر ٢٠ الف ولد الى البرية ليقيموا فيها ١٥ يوماً و٣٠ الف ولد ليقيموا فيها يوماً واحداً . وقد بلغت ميزانية الجمعية في العام الماضي ١٤٠ الف فرنك مجموعة من اهل الاحسان الذين يرومون نفع اولئك الاولاد . اما نفقة ارسال الولد فهي لا تتجاوز ٩ فرنكات اذ لا يُدفع عنه سوى اجرة السكة الحديدية لتناوله كل ما يحتاج اليه من بيت مضيفه

والفائدة الاجتماعية الكبرى من هذا العمل المفيد انما هي في خروج اولئك الاولاد المساكين خمسة عشر يوماً من وسطهم واقامتهم في وسط هادىء يجدون فيه كل شروط الادب والتهذيب والنظافة وجودة الغذاء . فيعقد بين الاولاد وبين مضيفيهم عهود الصداقة والوداد منذ الصغر . قال احد مضيفيهم « والغريب ان تأثير هؤلاء الاولاد على مضيفيهم يكافىء هؤلاء على ما يحسنون به عليهم . فانهم يبقون البركة وراءهم . ويعطون اكثر مما ياخذون . ذلك انهم يؤثرون في القلوب . فان اهالي بلادنا سمعوا كثيراً من العظات عن الصدقة والاحسان غير انهم كانوا لا يلبثون ان ينسوها . ولكن اقامة هؤلاء الصغار عندهم جعلت في نفوسهم من الاحسان صورة لا تُنسى »

ويؤخذ من الاحصاء الاخير ان الفي ولد من الاولاد الذين ارسلوا الى القرى وردهم بعد رجوعهم الى مدنهم دعوات من مضيفيهم يطلبون فيها ان يعودوا اليهم كل سنة . ومنهم من تزوج في القرية التي كان يذهب اليها . ومنهم من استخدم عند مضيفه واقتصد مالاً فابتاع به مزرعة صغيرة ثم تزوج بابنة سيده . ومنهم من أجبر اهله على ترك المدينة للاقامة في البرية لانه لم يعد يجد لذة في الاقامة بين الاقذار والاوضار . فكأن هذه الجمعية المفيدة تعاكس فعلاً قبيحاً للتمدن . فان التمدن يخطف الفلاح من قريته الهادئة ليحشره في المدينة السوداء اما هي فانها تخطف ابن المدينة وترسله الى الخلاء ليقوم فيه مقام ذلك المغتر بجمال المدن .

تلاعب الحسان بعقول الفتيان

او الشاب المغرور في الازبكية

لحضرة محمود افندي خيرت معاون مركز ادفو

يامن لنا عهدٌ لديه وموثقُ العفو اولى بالكريم واليقُ
لم اجنِ ذنباً في هواك وانما هم زوّروا لك ما سمعت ولفقوا

ولقد رجوت الصبر بعدك باطلاً　　والقلب يا أبي والمدامعُ تسبقُ
فقصدتُ نحو الازبكية عاني　　امحو بهـا تلك الهموم وامحق
ودخلت اجمل قهوة مع صاحبٍ　　صادفتـه واخو الهموم موفقُ
وجلست اذجلس الصديق ولا تسل　　عما حواه المجلس المتأنق
قد زُينتْ بالكهربا ارجاؤه　　حتى كأن الشمس فيه تشرق
وغدت مراوحه تدورُ كأنهـا　　طيرٌ يرفرف والهواء يصفق
واجمع الى هذا الجمال اوانساً　　يبرزن للقلب الخليِّ فيعشق
ولقد تكلفت الحديث وصاحبي　　في شاغل يرنو لهن ويطرق
يشكو الهوى سرًا وخاطر فكره　　وجدًا يغرّب تارةً ويشرّق
حتى دنت من بينهن مليحةٌ　　روميـة ترمي القلوب وترشق
فتنفس الصعداء لما اقبلت　　وفؤاده وجدًا بهـا يتحرق
جلستْ بجانبـه تخامره الهوى　　واخو الخلاعة بالتهتك اخلق
قالت له ما ذا تريد (أبيرةٌ) ؟　　فاجاب لا . كنياكُ . ذلك اوفق
واذا سمحتِ لجالسينا لحظـةً　　ثم اطلبي ما تشتهين وا نفق
فتهللت فرحًا واسرعتِ الخطـا　　مدفوعةً فكأنمـا هي زئبق
ثم انثنت من بعدها وبكفهـا　　خمرٌ تذيبُ بها القلوب وتحرق
خمرٌ معتقةٌ ولكن الذي　　يحيي بهـا عبد لهـا لا يُعتق
ولقد نصحت الى الصديق وكلما　　محضتـه نصحي يزيد ويحنق
فتركتها لفنونهـا وتركتـه　　لجنونه وهو الجنون المطلق
ولبثت انظر ما يكون من الهوى　　في امره وانا عليه مشفق
فاذا هما يتغامزان وصاحبي　　بادي الهموم وفكره متفرق
فاسترجعتْ قالت وقد لمحت على　　احدى يديه خاتمًا يتألق
دع عنك حب الغانيات فلست من　　اربابه حتى تلاقي ما لقوا
ان كنت تهوى اين تذكار الهوى　　يا ايهـا المتلون المتملـق
ورمت باسرع ما يكون لكفه　　يدَها . فابعدها . فقامت تُبرق
وجرت . فامسك ثوبها . فتفلتت　　منه وادمعه تسيل وتنطق
فسعى بخاتمه لها واعادها　　والاشعبية لا ترق وترفق

وادار رنات الكؤوس فاوشكت | روحي تذوب لهول ذاك وتزهق
وعجبت من هذا الذي شاهدته | فكتمته والصدر مني ضيق
حتى دنا الميعاد فانصرف الورى | وهو الذي فيه الملاهي تُغلق
وبدت مصابيح المحلة تنطفي | شيئًا فشيئًا والظلام يحلّق
فتجلته على الحساب ودفعهِ | والهم يختاط الفؤاد ويُحدق
فرمى لها عشرًا من الذهب الذي | يرنو له قلب الفقير فيخفق
ثم انثنى فتكلفت توديعه | والغرُ يحسبها تحبُ وتصدق
فتبعته عدوًا فلم اعثر به | وانا احدق في الدجى واحقق
فقصدت ساحة بيته وانا الى | ما كان بعد خروجه متشوق
فاذا به قطع الطريق له على | قدميه(١)وهو يكاد غيظًا يُصعق
فعجبت من نزق الشباب وجهله | وكذاك يفتقر الغنيُ الاحمق

آثار الشرق القديمة

برغاميا وفنونها الجميلة

انشأت المانيا في برلين متحفًا جديدًا دعته « برغامون » لتجمع فيه آثار برغاميا وفنونها الجميلة

☆ برغاميا الاولى والثانية ☆ ويُطلق اسم برغاميا عادة على مدينتين · الاولى مدينة تروادة المشهورة التي زعم الدكتور شليمان انها كانت حيث قرية حصارلك التركية اليوم · والثانية مدينة في آسيا الصغرى كانت فيما مضى عاصمة لمملكة كبيرة وهي المقصودة في هذا الفصل · وقد كان لهذه المملكة شأن يُذكر في عهد ليزيماكوس (احد قواد اسكندر المكدوني) الذي استأثر بها بعد وفاته وانقسام سلطنته · ثم اخذت برغاميا تترقى حتى صارت في عهد ملكها اتال الاول والثالث (سنة ١٣٣ ق م) من اقوى ممالك آسيا واهمها · وقد انشأ فيها ملوكها كثيرًا من المباني العمومية والخصوصية وزينوها بالفنون اليونانية الجميلة

(١) اشارة الى انه لم يبقَ معه شيء من المال يركب به الى منزله

❋ فنونها وآثارها ❋ وقد مضت على الالمان عدة سنوات وهم يحفرون و يبحثون في آثار برغاميا فتمكنوا من جمع قطع هيكلها القديم واعادة تركيبه • ووجدوا كثيراً من التماثيل والنقوش التي كان البرغاميون يمثلون فيها حوادثهم وخرافاتهم • منها تماثيل تمثل حرب الآلهة وابناء السماء الذين تمردوا عليهم (التيتان) ـ و بيان ذلك ان فريقاً من المخلوقات كانوا يدعون عندهم « ابناء السماء والارض » تمردوا على الالهة لانها لم تكن تسمح لهم بالصعود الى السماء فصاروا يركبون جبلاً على جبل قصد الارتقاء اليها • فلما رأت الآلهة ذلك هاجمتهم واشتبك القتال بين الفريقين • وغني عن البيان انه انتهى بانتصار الالهة • ففي التماثيل التي وجدت في برغاميا منظر الآلهة وابناء السماء آخذون بعضهم برقاب بعض بشكل في غاية الجمال • منها شاب من ابناء السماء يسقط مصعوقاً بضربة من مينرفا الاهة الحكمة • وكل آثار هذه الفنون تدل على ان الفن البرغامي فنٌّ مستقل بذاته • لان الفن اليوناني الذي تقدمه كان يمتاز بالهدوء والسكينة لاعتماده على ارقى صور الكمال في النقش • واما الفن البرغامي فاعتماده على الحركة والهياج • لذلك ترى اكثر آثاره منقوشة بحالة الحركة والهياج الشديد • ولكن في الفن البرغامي ما ليس في الفن اليوناني الكامل القديم من تمام معرفة الجسم البشري وابراز حالاته النفسانية باتقان غريب •

❋ الامبراطور غليوم ومتحفه ❋ ويوم افتتاح هذ المتحف الالماني في برلين القى الامبراطور غليوم خطبة لانه يخطب في كل شيء • فقال ان الفن العصري المبني على الاصول الطبيعية العملية افضل من الفن القديم المبني على التصور والخيال • فردَّ عليه علماء الفنون بقولهم ان الفن الطبيعي الذي يطلب تمثيل الموجودات الحقيقية ان هو الاَّ عبارة عن رد فعل للفن التصوري الخيالي ولذلك كان في آثار برغاميا كثير من الفن الطبيعي • ـ نقول وهذه الحرب بين الطبيعي الموجود و بين الخيالي الكمالي كائنة اليوم في كل مكان وفي كل فرع من فروع العلوم والفنون

باب الاخبار العلمية

❋ كانت الخرطوم بحراً ❋ بحث العلماء حديثاً في جيولوجية افريقية • وهناك مذهبان فيها • المذهب الاول المذهب القديم وهو الاعتقاد بان البحر كان داخلاً

في صحراء ليبيا ممتداً من النوبة الى الخرطوم دون ان يصل الى بحيرة تشاد . والمذهب الثاني مذهب المسيو لابران احد اعضاء المجمع العلمي . فان الكابتن غاردن ارسل اليه حفريات وجدها في الصحراء الافريقية بين النيجر وبحيرة تشاد فظهر له انها شبيهة بكثير من الحفريات التي وجدت في نواحي باريز . فاستنتج من ذلك ان البحر لما كان غامرًا باريز كان غامرًا افريقيا حتى بحيرة تشاد والنيجر

﴿ هل هنود اميركا آخذون بالانقراض ﴾ لا يألو المستر بوب والماجور بول الاميركيان جهداً في نقض ما يعتقده الناس من ان هنود اميركا آخذون في الانقراض . وقد اثبتا رايهما باحصاءات عديدة ونشر رسوم مدارس اولئك الهنود وصور عائلاتهم وطلبتهم فاذا بهم لا فرق بينهم وبين المتمدنين في شيء

﴿ التصوير الفوتوغرافي بالتلغراف ﴾ عرض المسيو كورن على مجمع العلوم في باريز اختراعاً يقدر به وهو في مرسيليا ان يصور بالفوتوغراف رجلاً مقيماً في باريز وذلك بان يقف الباريزي امام سلك ممتد من باريز الى آلة الفوتوغراف في مرسيليا . ولكن هذا الاختراع لا يزال ناقصاً وهو آخذ في اكماله

﴿ علاج للتتانوس ﴾ كانو يعالجون التتانوس بمصل يستخرج لهذا الغرض اما اليوم فقد ابلغ الدكتور كالمت مجمع العلوم انهم يستعملون بدل المصل مسحوقاً مصنوعاً منه ليتمكنوا من نقله الى اقاصي البلدان دون ان يطرأ عليه طارئ . ومما قاله في بلاغه هذا ان اي جرح يلحقه التراب او الوحل يمكن ان يصاب بالتتانوس اذ تكون ميكروباته كامنة في ذرات التراب .

﴿ قتلا اللبن للاطفال ﴾ بلغت وفيات الاطفال الذين يرضعون من الممصات الصناعية (الرضاعات) في باريز ٢٣٠ طفلاً في اسبوع واحد مقابل ٣٩ طفلاً يرضعون من الثدي . ولا سبب لذلك غير رداءة اللبن الذي يتناولونه لان تجاره يغشونه ويمزجونه بمياه فاسدة . فيجب الانتباه جيدًا الى لبن الاطفال عندنا .

﴿ نفقة العائلة في اليابان بشهر واحد ﴾ حسبوا ما تنفقه عائلة معلم من معلمي اليابان اذا كانت مؤلفة من زوج وامراة وولد فاذا به في شهر واحد ٢٨ فرنكاً . هذا مع ان اثمان المواد ارتفعت كثيراً بعد حرب اليابان مع الصين . فلا ريب في ان المعيشة في اليابان رخيصة جدًا وربما كانت شبيهة بمعيشة الشرقيين منذ ٤٠ سنة .

﴿ اولادهم واولادنا ﴾ ذكرنا في باب المقالات (مصائف الاولاد) في

اميركا وهنا نذكر مكاتبهم . ففي بوسطن من اعمال الولايات المتحدة مكتبة للاولاد في الطبقة الثانية من المكتبة العمومية فيها نحو ١٠ الاف مجلة من كل ما يحب الاولاد الاطلاع عليه كالقصص والتواريخ والسياحات والصور والكتب المفيدة . وقاعة المكتبة تسع ١٥٠ ولداً وفيها فتيات لرعاية الاولاد واحضار الكتب لهم . وفي ايام الآحاد والاعياد يضاف رجلان لمساعدتهن لكثرة عدد الفتيان والفتيات الذين يتوافدون على مكتبتهم . وجميعهم يجلسون و يطالعون بكل لطف وادب . وكبارهم يأتون باخوانهم الصغار ليروهم الرسوم ويقرءوا عليهم بعض القصص . ولم يذكر قط ان احدهم خطر له يوماً ان يسرق كتاباً او صورة من المكان . وقد بلغ في العام الماضي عدد الكتب التي طلبت ٦٤٦٨٦ كتاباً . ويجوز لهم ان ياخذوا بعضها الى الخارج ـ فلا عجب ان يصبح اولادهم رجالاً في كبرهم ما دام هذا هو الوسط الذى يربونهم فيه ويكون اولادنا على ما تعرف من احوالهم ما دام وسطهم القهاوي والحانات والشوارع والاجتماعات الفارغة التي يتعلمون بها سوء الخلق بالقدوة السيئة .

باب التقريظ والانتقاد

الاحتلال في مصر والهند

اليتيم

بقلم جناب احمد افندي حافظ عوض

في مصر ـ وكل بلاد تحتلها سلطة اجنبية ـ حزبان . حزب يكره هذا الاحتلال لانه في منزلة القتل لحرية الامة . وحزب لا يرى امكان التقدم والارتقاء في مصر مع وجود العناصر المختلفة فيها الا بقيام سلطة عليا فوق جميع هذه العناصر لتساوي بينها مساواة مطلقة في الحقوق العمومية . والعادة انه اذا رسخت قدم الاحتلال وظهر انه لا أمل للبلاد المحتلة بالتخلص منه ان ينقسم سكان هذه البلاد الى ثلاث فئات : الاولى تتنفس الصعداء لأمنها على اشيائها وحينئذ تطلق اموالها من قيودها لتستثمرها في بلاد امينة وتبتاع الاملاك والاطيان وتؤلف الشركات اي تعمل عمل مقيم اقامه نهائية . والثانية تبقى مطالبة بحق الحرية والاستقلال

وحكومة الذات بالذات والوعود والعهود وذلك باسم المبادىء الطبيعية الابدية التي لا يجوز نقضها · والثالثة ترى ان القوة هائلة لا تقاوَم فاذا قاومت خسرت الفوائد التي تنتج عن المسالمة فتدير الظهر للاستقلال وتعمل على طلب الفائدة ــ ولكل فريق من هؤلاء الثلاثة حجج قوية يؤيد بها رأيه ·

وامامنا الآن كتاب صغير الحجم كبير الفائدة عنوانه « هنا وهناك » بقلم جناب احمد افندي حافظ عوض احد محرري جريدة المؤيد · وموضوع هذا الكتاب بحث في حالة الاحتلال في الهند ومقابلته بالاحتلال في مصر · ويظهر من مطالعة صفحاته ان جناب المؤلف من الفئة الثانية و بذلك يكون على خلاف مع جريدته لانها صارت في المدة الاخيرة في جملة الفئة الثالثة · قال جنابه في الصفحة ١١ « والذي يطالع الجرائد التي يحررها الهنود انفسهم باللغة الانكليزية يتوهم من اول وهلة ان الانكليز اصلحوا البلاد الهندية تماماً ورقوا اهلها ونظموا امورها لما يقرؤه من الثناء والمدح في سياسة انكلترا فيقول الانسان اذا كان هذا ما يقوله الهنود انفسهم فهو اعظم برهان على تقدم البلاد الهندية وارتقاء احوالها واصلاح امورها · ولكن الباحث المدقق الذي لا يأخذ الامور بظواهرها لا يكتفي بذلك · وحقيقة انه لا يكاد يفرغ الانسان من تلاوة اقوال المدح والثناء والتبجيل والاجلال لانكلترا واعمالها حتى يجد في الصحيفة التالية او في النهر التالي لما قرأه من الجريدة شكوى من القحط او المجاعة او الفقر او سوء الادارة في الحكومة الهندية مصحوباً كل ذلك بالتعطف والرجاء وان شئت فقل بالمدح والثناء حتى يكاد يضيع صواب القارىء ولا يعرف اي القولين يصدق عن اعمال انكلترا · واذا طالع الانسان الجرائد التي يحررها الانكليز يجد في كل صحيفة وفي كل نهر من الجريدة ما يراه في بعض الجرائد المصرية التي اخذت على نفسها ان تبرر اعمال الانكليز دائماً بغير تمحيص او تدقيق وتحرق لهم بخور الثناء في كل صباح ومساء وهو ما لا يحبه ولا يقول به الانكليز انفسهم » · وقال في الصفحة ١٤ « وما غرضي من ذلك بعد ان امتنعت زمناً طويلاً عن الكتابة في السياسة قاصراً نفسي على المباحث الاجتماعية والادبية وما يجري مجراها الا خدمة بلادي بان اوضح للناس حقيقة اعمال الانكليز في الاقطار الهندية ليكونوا على بصيرة من حاضرهم ومستقبلهم اذ ان المثال اوضح من النظرية والواقع اصدق من كل شيء · فانا اعتقد ان الهند هي خير مثال لسياسة انكلترا وكل ما يصدق عليها او ما تم لها يصدق علينا او سيحصل لبلادنا عاجلاً او آجلاً » · وقال في الصفحة ٥٨ « سترى من الجدول الآتي هل صدق الانكليز في وعودهم مع الهنود حتى ننتظر منهم الصدق في عهودهم

معنا . ولا يفلح شعب يسلّم نفسه لغيره سياسياً ومالياً وادبياً وتجارياً ،،

وفي هذا الكتاب فوائد كثيرة موءيدة بالارقام عن الهند وسياستها وتجارتها ونهضة العنصر الاسلامي فيها فنحث القراء في الهند على اقتنائه ومطالعته

اما اليتيم فهي رواية صغيرة للموءلف نفسه ايضاً وقد كتبها عند خروجه من المدرسة واعادت طبعها الآن مسامرات الشعب . ويظهر ان اكثر هذه القصة كانت عن نفسه

البوءساء

تعريب حضرة الشاعر المشهور حافظ افندي ابراهيم

كتاب « الميز رابل » اشهر كتاب لفيكتور هيغو . بعضهم يرفعه الى السحاب فوق كل كتاب وبعضهم يضعه في مرتبة باقي الكتب الجميلة الاعتيادية . قال المسيو بول بورجه احد رجال الاكاذمية الفرنسوية في مقالة كتبها بالفرنسوية لجريدة التيمس ونشرتها هذه الجريدة في يوم الاحتفال بتذكار مرور مائة سنة على ولادة هيغو « ان فيكتور هيغو لم يبتدع شيئاً مهماً في هذه الرواية . بل كل ما ذكره فيها سُبق اليه . فان الراوي اوجين سو سبقه الى وصف مكنونات باريز وشقائها وطلب الرحمة لضعفائها . غير ان الشيء الوحيد الذي اخترعه هيغو في روايته هو الصبي كفروش الذي وصف فيه صبيان الازقة في باريز وصفاً صار مضرب المثل »

ولكن مهما قيل في رواية « الميزرابل » فانها تبقى عبارة عن محكمة اجتماعية عظيمة خاصم فيها فيكتور هيغو وحده الهيئة الاجتماعية الحاضرة وجعلها تنكس رأسها واجبر المحكمة بالحكم عليها . وقد سرّنا ان جناب الشاعر المشهور حافظ افندي ابرهيم اقدم على تعريب هذه الرواية وابرز الجزء الاول منها . ونحن على ثقة من انه متى اتمّ جنابه تعريبها واطلع قراء الشرق على موضوعها بالتمام فقلّما يجدون فيها امراً غريباً من حيث الاخلاق الفاضله المقصود وصفها لان تصورات الشرقيين قريبة جداً من التصورات الدينية والانسانية التي هي جمال هذه الرواية وذلك لتمسكهم بشرائعهم الدينية ورؤيتهم في تاريخها كثيراً من الافعال الجميلة التي بالغ المؤلف في وصفها واطرائها

ونحن نشكر لجناب المعرب الفاضل خدمته الادب . انما نرجو ان يسمح لنا بملاحظة صغيرة . وهي ان طريقة هيغو في الكتابة كانت طريقة الرومانتيك ولقد كان هيغو زعيم هذه الطريقة في فرنسا وهو الذي نصرها على طريقة الكلاسيك بروايته هرناني كما شرحنا ذلك في ترجمته

في الجزء السابع من السنة الثالثة (الصفحة ٤٣٥) فلو قام اليوم هيغو من قبره ورأى ان مترجمه قد ترجم كتابه بطريقة الكلاسيك لاستاء كثيرًا منه لانه كان اعدى اعداء هذه الطريقة التي تأسر روح الكاتب وتجعله يهتم بالالفاظ اكثر من اهتمامه بالمعاني . ونحن نرجو مع محبي هذه الرواية الاجتماعية ان يعدل عن هذه الطريقة في اجزائها المقبلة ويحرص على الاصل ويتابع تصورات هيغو الفلسفية اذا كان يحرص على جمال الرواية ويروم ان تروج في اللغة العربية رواجًا حقيقيًا . والاّ فانه يجني على المعلم هيغو جناية لا نظنه يرضاها له اذ يجعله صغيرًا حتى بازاء الكتّاب المعاصرين فضلاً عن المتقدمين

لحن كيوتزر

تاليف الفيلسوف تولستوي وتعريب جناب رفول افندي سعاده

نشرت رصيفتنا جريدة المناظر الغراء في سنتها الماضية رواية للفيلسوف تولستوي معربة بقلم جناب رفول افندي سعاده عنوانها "لحن كيوتزر" . واتفق اننا في ذلك الحين كنا نقرأ جريدة الطان فرأينا فيها عن هذه الرواية خبرًا غريبًا . وخلاصة هذا الخبر ان احد ناشري الكتب في الولايات المتحدة نشر هذه الرواية فيها فكان لها دوي شديد ونفدت نسخها كلها في شهر واحد . وقد سرت مبادئها في نفوس قرائها فكره كثير من الازواج المعيشة الزوجية الاعتيادية وصاروا يميلون الى معيشة العفاف حتى مع زوجاتهن لان من مبادىء تولستوي ان اجمل واشرف معيشة يعيشها الرجل هي المعيشة بعيدًا عن المرأة وقد قال : ان المسيح بقوله « من ينظر الى امرأة ليشتهيها فقد زنا في قلبه » قصد به كل امرأة حتى الزوجة ايضًا . وعلى هذا بنيت هذه الرواية

فلما رأى ناشر هذه الرواية رواج روايته الى هذا الحد . كتب الى تولستوي كتابًا طويلاً يطلب منه رواية اخرى . وبعد ان ذكر له ذلك الرواج العظيم الذي اصاب روايته قال : وبناء على هذا فانني اقدم للفيلسوف ثلاثة ريالات اميركية عن كل كلمة من روايته الجديدة مهما كان عدد صفحاتها

ولكن هل يعلم القارىء ماذا كان جواب تولستوي على هذا الطلب ؟ اليك خلاصة جوابه . قال : بما انك تربح من رواياتك الى هذا الحد فيجب عليك ان تخفض قيمتها للناس . اما انا فلا ابيع كتاباتي بالمال

قال الكاتب الذي روى هذا الخبر : ولكن ما ضرّ تولستوي لو قبل تلك العطية الملوكية

ثم وهبها للفقراء والمحتاجين ما دام في غنى عنها

وقد ُجمعت رواية « لحن كيوتزر » على حدة بعد نشرها في جريدة المناظر وقدَّم لها حضرة معربها مقدمة اجاد فيها حيث قال — « ولكن اذا كان الفكر هو الذي يصنع الرجل كما قال شاتوبريان ولا يستطيع ان يقاتل ذلك الفكر الا الفكر نفسه كما قال بنجامين كو نستان فعبثاً يحاول جماعة من الروس الضغط على استاذنا الاعظم تولستوي وعلى مؤلفاته » ثم قال « وعند ما ثار عليه اضداده جاءه صديق واخبره بما ينسبون اليه وبما يعيرونه به فابتسم وامسكه بيده واخرجه الى خارج البيت وكان اذ ذاك وقت الهاجرة وقال له مشيراً الى الشمس — هل ترى هذا الكوكب العظيم الذي يسبح في الفضاء فوق رؤوسنا لا يحجبه عنا شيء . فقال نعم اراه — فقال له — هل يمكنك ان تحدق نظرك فيه جيداً . فقال كلا لان الاشعة القوية المنبعثة عنه تضرُّ بباصرتي . فقال له الفيلسوف وهكذا الحقيقة تظهر واضحة لكل الناس ولكن لا يتجرأ الكل على الجهر بها لانها تجرح

فنحن نشكر حضرة المعرب لاخراجه هذه الرواية الجميلة الى اللغة العربية . انما كنا نود لو حذف من بعض صفحاتها بعض العبارات التي « تخدش الآذان » كما يقولون . نعم نحن لا نجهل ان الرواية كلها مبنية على « ذلك الموضوع » ولكن ما هذا بعذر لها عندنا اذ كان في الامكان الاكتفاء باشارات نحيفة اليها . وانما عذرها الحقيقي عندنا ان القارىء يكره « ذلك الموضوع » وينفر عنه بعد وقوفه على عباراته بدل ان يتهيج له ويميل اليه . وهذا هو السر في التهذيب والفائدة من المطالعة

وستلخص « مجلة السيدات والبنات » في جزئها الآتي شيئاً من هذه الرواية لانها رواية نسائية محضة

❊ الخطوة الاولية ❊ لقد خدم جناب شكري افندي الخوري ابناء وطنه في البرازيل خدمة ُتذكر فتشكر بوضعه لهم كتاباً يتلقون به اللغة البرتغالية اللغة الشائعة في تلك البلاد. وقد بدأ كتابه بمقدمة هذه فاتحتها « يستغرب الواقف على هذا الكتاب اذا كان يعرف جامعه معرفة شخصية ويعرف عدم تضلعه باللغة البرتغالية . اما انا فاقول ان هذا الضعف في معرفتنا لغة البلاد كان الحامل على نشر هذا الكتاب » . فنحن نشكره بلسان المهاجرين الذين يحتاجون الى كتابه على هذه الخدمة المفيدة

❊ اللائحة المجلية ❊ هي خلاصة اعمال الجمعية الخيرية الارثوذكسية في بيروت في السنة الماضية . وقد طبعت بمصادقة سيادة الحبر الجليل السيد جراسيموس مطران بيروت وتوابعها ومنها

يؤخذ ان دخل الجمعية بلغ اكثر من ١٩٣ الف غرش ونفقاتها اكثر من ١٢٣ الفاً منها ١٧ الفاً احسانات شهرية وغير شهرية و ٥٨ الفاً رواتب اساتذة و ١٩ الفاً لابنية جديدة و ٩ الاف رسوماً اميرية . والذي سرنا في هذه الارقام ان نفقات التعليم تبلغ اكثر من ثلث النفقات العمومية فيا حبذا لو كانت تزيد على نصفها فان كل ما ينفق في هذا السبيل يذهب في احسن طريق سواء كان ذلك لزيادة عدد المدارس وترقية التعليم او كان لمكافأة المعلمين الافاضل الذين يبذلون دماءهم في مهنة هي اشق المهن واجلّها

﴿ الخدمة المدرسية ﴾ اهدانا حضرة الفاضل جرجس افندي الخوري المقدسي (ب . ع) مدرس اللغة العربية في المدرسة الاميركية بطرابلس الشام نسخة من كتابه المدرسي « الخدمة المدرسية في تسهيل قواعد اللغة العربية » وقد توخى فيه تسهيل قواعد الصرف والنحو للمتعلمين المبتدئين بناء على اختباره الطويل في صناعة التعليم . فنحث المعلمين على الاطلاع عليه ومقابلته بالكتب التي بين ايديهم لعلهم يجدون فيه من السهولة ما هو ضالتهم المنشودة . وهو يطلب من جناب مؤلفه في طرابلس الشام .

﴿ النجم ﴾ هو كراس وضعه حضرة كامل افندي الحلبي وفيه ملح وفكاهات وحكم منها : كان رجل مصارع يكون ابداً مصروعاً . فترك الصراع وتعلم الطب . فقال احد الفلاسفة : الآن يصرع الناس .

﴿ الفتى الريفي . غادة الربيع ﴾ اهدانا جناب الناظم الناثر محمود افندي خيرت معاون مركز ادفو وصاحب القصيدة الرقيقة في هذا الجزء نسخة من روايته « الفتى الريفي » التي نشرها في مسامرات الشعب واخرى عنوانها « غادة فصل الربيع » فنشكر هديته ونثني على اجتهاده في خدمة الأدب .

﴿ الفتاة اليابانية ﴾ هي الرواية السادسة عشرة من روايات مسامرات الشعب لواضعها جناب حسن افندي رياض في نظارة المعارف العمومية . وقد كتب عليها انها « تأليف » لا تعريب فاذا كان حضرة واضعها الفاضل قد عانى مشقة وضعها من غير اعتماد على رواية اجنبية فقد كان الاسهل له ان يؤلف رواية عن الفتاة المصرية بدل الفتاة اليابانية وحينئذ يكون الاقبال على روايته اكثر مع ان مشقة التأليف واحدة في الروايتين .

﴿ جمعية تهذيب الشبيبة السورية ﴾ اسست في بيروت جمعية بهذا العنوان وغرضها « تهذيب الاحداث السوريين في المدارس العالية بقطع النظر عن مذهبهم وموطنهم » وقد وردتنا نسخة من قانونها فنرجو لها النجاح